

## دراسة لغوية لألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم: المستوى الصوتي أنموذجاً

Linguistic study of the words of faith and disbelief in the Qur'ān:

Phonological Level

سوزانا بنت سليمان  
Suzana Binti Sulaiman

عمرو خالد أبو خطوة المصري<sup>1</sup>  
Amr Khaled Abokhatwa Elmasri

السيد سالم  
Sayyid Salim

### Abstract

This research deals with the words of faith and disbelief in the Quran, and studied by a linguistic study in the phonological level. One of the secrets of the Quran that need to be searched and explored, especially from the linguistic side, and the method adopted in this research, is the descriptive analytical method, which describes the phenomenon and analysis; Perhaps the results of the research are almost perfect homogeneity and the exact proportion between the meanings of these words and their letters and vocal exits, the research included two topics: The words of infidelity and its derivatives, then the research ends with recommendations, sources and references that followed the approach of this research and benefited from them.

**Keywords:** *Qur'ān*, Faith, Disbelief, Phonological.

<sup>1</sup> Arabic Department, Universiti Sultan Zainal Abidin, emel: amrkhaled54321@gmail.com

### مُلخَص البَحْث

يتناول هذا البحث ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم، ويدرسها دراسة لغوية في المستوى الصوتي، وقد تناول الباحث فيه ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم على المستوى الصوتي من حيث تحليل مخارج الحروف وصفاتها وبيان الدلالات المستنبطة منها، وتكمن إشكالية البحث أن ألفاظ الإيمان والكفر تحوي الكثير من أسرار القرآن الكريم التي تحتاج إلى البحث عنها والتنقيب فيها خصوصاً من الجانب اللغوي، وكان المنهج المعتمد في هذا البحث، هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها؛ بغية الوصول إلى نتائج مفيدة، وتتجلى أهمية البحث في الإفصاح عن دقة ألفاظ القرآن وجماليته وبيانه وسر إعجازه، و لعلّ من النتائج التي وصل إليها البحث هي التجانس شبه التام والتناسب الدقيق بين معاني هاتيه الألفاظ وحروفها ومخارجها الصوتية، وقد اشتمل البحث على مبحثين: المبحث الأول يناقش المستوى الصوتي لألفاظ الإيمان ومشتقاته، ثم المبحث الثاني وهو يناقش ألفاظ الكفر ومشتقاته، ثم ينتهي البحث بالتوصيات والمصادر والمراجع التي سار على نهجها هذا البحث وأفاد منها.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، الإيمان، الكفر، المستوى الصوتي.

## المقدمة

الحمد لله الذي اصطفى لكلامه اللغة العربية، وأنزلهُ بياناً لكل غامضةٍ عصيةٍ، ونوراً لظلمة البشرية، وصلى اللهم على سيدنا محمدٍ خير البرية ...

وبعد... فإنَّ البحثَ في القرآن الكريم بجزءٍ خَصَم، لا يدخل الداخل فيه إلا وهو يقدم قدماً ويؤخر أخرى مهابةً وإجلالاً، ولم لا؟! فإنَّ كلاماً بإمكانه أن يُسيّر الجبال وتقطع به الأرض ويكلم به الموتى هو أخرى بالتنقيب فيه عن الحل والنظر الدقيق من خلاله في الواقع والعكوف عليه والبحث عن أحوال البشرية فيه فتنهض البلاد ويجيا العباد حياةً طيبة هنية قال الله تعالى: ﴿وَيَسْجُدُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ٣١]

وآثرتُ أن أُلجَّ هذا البحرَ العظيم على سفينةِ الدراسة اللغوية لأنها مُخ الكلام، و عصبُ الألفاظ، وبوابة الألفهام، ومادته الأولى، وسرُّ إعجازه، وزيتُ نبراسه، وصلبُ أمره الذي ليس فيه عوج كما قال الله فيه عنه: ﴿فُرْأَانَا عَرِيًّا غَيْرِ ذِي عَوْجٍ أَلْعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]

ثم طُفْتُ في كتاب الله . سبحانه وتعالى . فوجدتُ فيه من الإعجاز اللغوي في ألفاظ الإيمان والكفر ما يُبهر العقول ويسحر القلوب، وقد اخترتُ هذا الموضوع " ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم " لما لهذه الألفاظ من أهمية كبرى في هذا النص العظيم فحول الإيمان بمُرسل هذا الكتاب والكفر به تمحورت جميع سطورهِ وآياته، فالإيمان والكفر مفتاحان أساسيان لفهم بقية نص الله الكريم، فهما عمودُ الأمر، الوثقى، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وفي هذا البحث يركّز الباحث على المستوى الصوتي خصوصاً لأهميته ولأن لغة الإنسان عبارة عن أصوات، امتزجت ببعضها البعض وخرجت من أعضاء النطق لتعبر عن مكنونه الداخلي من الفرح والحزن، والغضب والطمأنينة، والهلع والأمان، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة... إلخ بصورٍ مختلفة . فاللغة أصواتٌ يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم<sup>٢</sup>

٢ - بن جنّي، الخصائص، ج ١/ ص ٣٣.

وقد تحدث علماء اللّغة في هذا الجانب بدايةً من الجاحظ الذي عرّف الصوت بأنه " آله اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع والتأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت " <sup>٣</sup>

لذا كان الصوت محور اهتمام اللغويين قديمهم وحديثهم، فرى أن ابن جني يجزم بانسجام الأصوات ومخارجها مع معانيها المرادة فيقول عن الفعل (قضم): " حين يُقارن بالفعل "خضم" نرى أن الأول يستعمل في أكل اليايس، في حين أن الثاني يستعمل في أكل الرطب، ويرى ابن جني صلةً وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشيء عن أكل اليايس، كما يرى مناسبةً واضحةً بين الخاء الرخوة والصوت الناشيء عن أكل الرطب. " <sup>٤</sup>

وهو ما نجده أيضاً عند العلماء المحدثين مثل العقاد الذي يؤيد هذا الانسجام في اللغة العربية، إذ يقول " فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات السماح والفلاح والنجاح وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة" <sup>٥</sup>

وما نحن بصدد هنا هو ألفاظ الإيمان والكفر ومشتقاتهما وتناسق الحروف وانسجامها مع بعضها البعض في هذه الألفاظ ؛ وهو ما سيقوم الباحث بتوضيحه وتناوله من خلال التطبيق العلمي وتحليل صفات الحروف ومخارجها لكلٍ من اللفظتين ومشتقاتهما، فاللفظُ اللغوي له مخرجٌ يخرج منه وصفةٌ يتصف بها؛ لذا سأتناول في هذا الفصل نصيب كل لفظ وحروفه من الجهر والهمس والشدة والرخاوة... إلخ.

### مُشكلة البحث

ومن خلال استقراء الباحث لآيات الإيمان والكفر في القرآن الكريم والبحث فيها والتنقيب في مفرداتها ومعانيها اتضح لي ما يلي:

<sup>٣</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ / ١٢

<sup>٤</sup> - إبراهيم أنيس، دلالة الأصوات، ص ٦٦

<sup>٥</sup> - العقاد، عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، القاهرة: دار المعارف، ط ٤، ١٩٦٣، ص ٤٤ - ٤٥

١ . عدم وجود دراسة لغوية سابقة تفند ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم لما لهما من أهمية عظيمة وذلك ما يظهر من تجاوز عدد الآيات التي تحتوي على لفظ الإيمان والكفر مئات الآيات فقد بلغت زهاء ألفٍ ومئتين وثلاثٍ وسبعين آيةً وهو ما يقاربُ ربع آيات القرآن الكريم.

٢ . عدم الوقوف من علماء العقيدة الذين تناولوا قضية الإيمان والكفر على أسرار وجماليات هذه الألفاظ في وسط التراكيب ومدلولاتها الصرفية والصوتية، وإنما اكتفوا ببحث قضية الرد على الفرق التي تقولُ أن الإيمان قولٌ فقط أو تصديقٌ بالقلب فقط دون عملٍ بالجوارح، فكان كلامهم فيها من الناحية اللغوية من هذه الجهة فحسب؛ فجاء هذا البحثُ لِيُسلط الضوء على مزيدٍ من الجوانب اللغوية في هذه الألفاظ في آيات القرآن الكريم.

#### أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث أنه لم يُطرق بابه من قبل . على حدٍ علمي . على هذا النحو " ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم دراسة لغوية " ، فالوقوفُ على الباب اللغوي لألفاظ الإيمان وألفاظ الكفر يتيحُ لنا من خلال المنهج العلمي في البحث اللغوي الحديث الإفصاح عن دقة ألفاظ القرآن وجماليته وبيانه وسر إعجازه.

وقد حاز موضوع الإيمان والكفر عند المتقدمين من علماء العقيدة مكاناً علياً وبحثاً سخياً لما لهما في الدين من عظيم شأن فألّفوا كتباً كثيرة ومباحث غزيرة فوفوهُ حقه من ناحية العقيدة، ولكن لا يزال الباب اللغوي يحتاجُ إلى تسليط الضوء، وجمع المتفرق في هذه الكتب في بحثٍ واحد، والكشف عن اللطائف الخفية اللغوية التي لا تظهر إلا بالإحصاء والتتبع والوقوف عليها من جميع أبواب البحث اللغوي كالمستوى الصوتي والصرفي والتركيب، وهو في ظني ما سيضيفُ إلى الذين يعملون في حقل الدعوة إلى الإسلام من الدعاة المخلصين، وقد يستفيد منه الذين يهتمون بالبحث في العلوم القرآنية كالمشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم لأنه سيقف على كل ألفاظ الإيمان والكفر في الكتاب الحكيم، وأرجو أن يكون هذا البحث إسهاماً جديداً في حقل الدراسات اللغوية والذي أسعى من خلاله للوصول إلى:

١ . بيان أهمية ألفاظ الإيمان والكفر وقيمتها في القرآن الكريم.

٢ . جمع ألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم.

٣- إفرادُ دراسةٍ مُستقلةٍ لألفاظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم.

المبحثُ الأول : المستوى الصوتي للفظ الإيمان ومشتقاته.

وتنقسمُ الحروف العربية إلى قسمين صوامت وصوائت :

فالصوامت هي: " الأصوات المجهورة أو المهموسة التي يحدث عند نطقها أو يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً أو جزئياً"<sup>٦</sup>

وأما الصوائت فهي : " الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها بأن يندفع مجرى مستمر للهواء خلال الفم دون أن تكون هناك ثمة عائق أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"<sup>٧</sup>

والصوائتُ هي : الفتحةُ والضمةُ والكسرةُ

ومن صفات الأصوات الصامتة أو الساكنة:

١- الجهرُ والهمس.

٢- الشدة والرخاوة.

٣- الذلاقة والإصمات.

٤- الإطباق والانفتاح.

٥- الاستعلاء والاستفالة .

٦- القلقلّة .

٦- محمود خجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص ٣٩

٧- علم اللغة، محمود السعران، ص ١٤٨-١٤٩

وسنعرض فيما يلي لهذه الصفات ونعطي تعريفاً موجزاً لكل منها، ومن ثمّ نقوم بتطبيقها على مادة لفظي الإيمان والكفر.

#### ١- الجهر والهمس

لقد عرّف القدماء المجهور بأنه: " حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوتُ معه " <sup>٨</sup>، وتبين من خلال التعريف أنّ المجهور فيه قوةٌ ووضوح وذلك لأنّ النفس يمتنع معه .  
وأما المحدثون فقد عرّفوا الجهرَ بأنه: " صوتٌ لغوي يهتُرُّ معه الحبلان الصوتيان في المزمار ويتمُّ هذا الاهتزاز حين يعترض الحبلان مسار الهواء الخارج من الرئتين والمارّ من المزمار " <sup>٩</sup>

فسنجد هنا أنّ المحدثين زادوا على التعريف القديم ذبذبة الوترين الصوتيين وقد جاءت هذه الزيادة وفقاً للتطور العلمي وتشرح أعضاء النطق عند الإنسان واستخدام الآلات الحديثة لقياس الصوت؛ وهذا جعلهم يذهبون إلى مخالفة القدماء في (الهمزة) والطاء والقاف، وما يهمنا هنا هو الهمزة لوجودها في مادة (آمن) فقالوا: " أمّا حرفٌ مهموس " <sup>١٠</sup> غير مجهور بسبب عدم ذبذبة الوترين عند النطق به.

وهناك من ذهب إلى أنّ الهمزة صوتٌ وسطيٌّ لا مهموس ولا مجهور لأنّه نظراً لانغلاقِ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال دون النطق بالهمزة إذ ينطبقان انطباقاً تاماً، فلا يمر الهواء من خلال الحنجرة، ثم ينفرجان فجأةً، فيحدث صوتاً انفجارياً هو صوت الهمزة، وهي حالةٌ خاصة لا تكون مع المجهور ولا مع المهموس <sup>١١</sup>

ويمكن معرفة الصوت المجهور بإحدى الطرق الثلاثة الآتية:

#### ١- وضع اليد على تفاحة آدم.

<sup>٨</sup> - سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤، وبن جني، سر صناعة الإعراب ١/٧٥

<sup>٩</sup> - محمد علي الخولي، دراسات لغوية ص ٤٢، دار الفلاح، الأردن ط ١٩٩٨م.

<sup>١٠</sup> - جان كاتنينو، ترجمة صالح القرمادي، دروس في علم أصوات العربية، ص ١٣٥، الجامعة التونسية، ط ١٩٦٦م. ٩١

<sup>١١</sup> - كمال بشر، علم اللغة العام - الأصوات - ص ١١٢ .

٢. وضعُ اليد على الجبهة .

٣. وضعُ الأصابع في الأذنين<sup>١٢</sup> .

فحروفُ الجهر على مذهب القدماء تسعة عشر كما عدّها القدماء وهي : الهمزة<sup>١٣</sup> والألف والعين والغين والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو.

أما عند المحدثين فهي ستة عشر صوتاً إذا حذفنا ( الهمزة والطاء والقاف )<sup>١٣</sup>.

الهمس :

وأما الصفة التي تقابلُ الجهرَ فهي الهمس حيثُ عرّف القدماء الهمسَ بأنه " حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسُ معه، فهو إذاً ذلك الصوت الذي يخرج معه في النفس "١٤، وتبين من خلال التعريفات أنّ صوتَ الهمس غيرٌ قويٍ فهو صوتٌ ضعيفٌ يجري النفس معه دون عائق.

فحروف الهمس عند القدماء عشرة<sup>١٥</sup> وهي : الهاء - الحاء - الخاء - الكاف - الشين - السين - التاء - الصاد - الثاء - الغين، وهي مجموعة في قولهم " فحثه شخص سكت " وأما المحدثون فعُدّوها اثنا عشر صوتاً فزادوا عليها الطاء والقاف، وباستقراء مادة (آمن) يتبين لنا أنّ كل حروفها جهرية، هذا على مذهب القدامى، أمّا على مذهب المحدثين فإنّها كلها جهرية ما عدا حرفاً واحداً وهو (الهمزة)، وبالنسبة للهمس فخلت جميعها إلا من حرف الهمزة على مذهب بعض المحدثين، وأمّا على مذهب القدامى فخلت جميعها.

١٢ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢١ .

١٣ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٢ .

١٤ - سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٤ .

## ٢. الشدة والرخاوة والتوسط

عرف القدامى الحرف الشديد ( الانفجاري ) أنه : " هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه " ١٥ والحروف الشديدة ثمانية يجمعها ( أجدتُ طبقك )، ولم يختلف عن تعريفهم المحدثون فعرفوه بقولهم " بأن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً، في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأةً ، فيندفع الهواء مُحدثاً صوتاً انفجارياً " ١٦ وأما تعريف الرخاوة ( الاحتكاك ) أو الحرف الرخو بالنسبة للمتقدمين : " هو الذي يجري فيه الصوت " ١٧ وحروف الرخاوة هي ( الهاء - الحاء - العين - الشين - الضاد - الصاد - الزاي - السين - الظاء - الثاء - الذال - الغين ) .

وهناك حروف بين الشدة والرخاوة وتسمى حروف التوسط، ويمكن تعريفها بأنها " أن ينفلت الحرف من مكمنه قبل أن تتمكن أعضاء النطق من حبسه حبساً تاماً " ١٨ .

وحروفها ثمانية ( الألف - العين - الياء - اللام - النون - الراء - الميم - الواو )، ومجموعها في ( كلمة لم يروعنا ) ١٩ ولم يختلف المحدثون عن القدماء في هذه الحروف إلا في حرف الجيم فقد عدّها المحدثون صوتاً مُركباً ( انفجاري - احتكاكي ) ٢٠

وبذلك يتضح أنّ مادة ( آمن ) قد احتوت معظم حروفها على حروف التوسط اللهم إلا الهمزة فإنّها حرفٌ من حروف الشدة، ويتضح أيضاً أنّ مادة ( كفر ) قد احتوت على حرف واحد من حروف التوسط وهو (الراء).

١٥ - بن جني، سر صناعة الإعراب ٧٥/١

١٦ - كمال بشر، علم الأصوات ٢٤٧

١٧ - سر صناعة الإعراب ٧٥/١

١٨ - غازي لطيمات، علم اللغة، ص ١٢٣

١٩ - بن جني، سر صناعة الإعراب، ٧٥/١

٢٠ - د. كمال بشر، علم اللغة العام/ علم الأصوات، ص ١٢٥، دار غريب، القاهرة ط ٢٠٠٠م.

٣. الذلاقة والإصمات .

الإذلاق: حدةُ اللسان وطلاقة، وهو الاعتماد على طرفي اللسان والشفة عند النطق، والأصوات والمذلفة هي التي تخرجُ:

١- إما من ذلق اللسان كالراء واللام والنون .

٢- وإما من ذلق الشفه وهي الباء والفاء والميم<sup>٢١</sup>.

وحروف الذلاقة مجموعة في قولك ( مرَّ بنفل )<sup>٢٢</sup>، وأما الإصمات " فسميت مصمته لأنها أصممت - أي منعت - أي تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها فهي ممنوع من أفرادها في كلمة مؤلفة من أربعة أصوات أو أكثر<sup>٢٣</sup> .

وحروف الإصمات هي : باقي الحروف ماعدا حروف الإذلاق، وقد اشتملت مادةُ الإيمان ( آمن ) على حرفين من حروف الإذلاق وهما ( الميم والنون ) وحرفين من حروف الإصمات وهما ( الهمزة والألف )، وقد اشتملت مادةُ الكفر ( كفر ) على حرفين من حروف الإذلاق وهما ( الراء والفاء ) وحرف من حروف الإصمات وهو ( الكاف ) .

٤ - الإطباق والانفتاح.

والإطباق " أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً لهم "، ويعني " ارتفاع مؤخر اللسان حتى يقترب من الحنك أثناء نطق الأصوات المطبقة "، وأما حروف الإطباق فهي الطاء والصاد والظاء.

والانفتاح يكون بانفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وجريان النفس عند النطق بأصواته دون عائق بين اللسان والحنك.

وأصوات الانفتاح خمسة وعشرون حرفاً يجمعها ( من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث )، وقد كانت مادة الإيمان ( آمن ) ومادة الكفر ( كفر ) جميعها من حروف الانفتاح وبالتالي خلت جميعها من حروف الإطباق.

<sup>٢١</sup> - عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص ٢٣٦، دار الفكر اللبناني، ط ١٩٩٢م.

<sup>٢٢</sup> - بن يعيش، شرح المفصل، ص ١٢٨/١٠، المطبعة المنيرية، مصر.

<sup>٢٣</sup> - عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص ٢٣٧.

٥. الاستعلاء والاستفال .

الاستعلاء: " هو أن يلتصق اللسان بالحنك الأعلى " ويعني ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق " بمعنى أنه عند النطق بحروف الاستعلاء، يرتفع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى، بحيث يحدث إطباق للسان في بعض الحروف مثل الضاد وفي أخرى لا يحدث إطباق مثل الحاء وحروف الاستعلاء سبعة وهي: الحاء - الغين - القاف - الضاد - الطاء - الظاء وما عدا هذه الحروف فمنخفض مستفل .

وأما الصفة التي تقابل الاستعلاء وهي الاستفال أو الانخفاض، وتعرف الاستفال ( الانخفاض ) : " هو انخفاض اللسان في الفم " وحروفه باقي الحروف ماعدا حروف الاستعلاء، ومن خلال ماتمَّ عرضه نجد أنَّ حروف مادة الإيمان ( آمن ) جميعها من حروف الانخفاض .

٦ . القلقة .

هي " ماتحسُّ به إذا وقفتَ عليها من شدة الصوت المتصاعد من الصدر مع الحفز والضغط " وهذا يتم في حال أنَّ حروف القلقة ساكنة غير متحركة فإنَّه عند الوقف عليها يخرج صوت وذلك لشدة الحفز والضغط، وحروفها مجموعة في قولنا " قطب جد " ويتضح من خلال ذلك أنَّ حروف مادة الإيمان لا تحتوي على صوت واحد مقلقل .

أولاً: محارج حروف مادة ( آمن )

الهمزة : الهمزة صوتٌ شديد لا هو بالمهجور ولا هو بالمهموس ، لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً ، فلا نستطيع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفجار الفجائي الذي ينتج الهمزة<sup>٢٤</sup> .

الألف : ومخرجه من الجوف وهو خلاء الفم والحلق وهي من حروف اللين والمد.

الميم : "صوت مجهور لا بالشديد ولا هو بالرخو، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة . ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً، فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك، فسد

٢٤ - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٩ .

مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي، محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفاه تمام الانطباق<sup>٢٥</sup> النون : "صوتٌ مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة . ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط إلى أقصى الحنك الأعلى، فيسد بمبوطة فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع"<sup>٢٦</sup> . وفيما يلي جدول يشتمل على صفات حروف مادة (آمن) .

م	الحرف	صفاته
١	الهمزة	وسطي بين المهموس والمجهور. شديدة . منفتحة . مستقلة - مصممة
٢	الألف	مجهور . رخو . مصمت
٣	الميم	مجهور . متوسط بين الشدة والرخاوة . منفتح . مستقل . مذلق
٤	النون	مجهور . متوسط بين الشدة والرخاوة . منفتح . مستقل . مذلق

ومن خلال عرض ما سبق يتبين لنا التجانس شبه التام بين حروف مادة الإيمان ( آمن ) في مخارج حروفها، سهولة النطق رقيقة على السمع توحى دلالتها بالسلاسة والعدوبة، متجانسةً ومتوافقةً لمعنى الإيمان الذي ليس فيه تكلف؛ إذ جاءت معظم حروفها رخوة أو متوسطة بين الشدة والرخاوة مُبتدأةً بحرف الهمزة الشديد، وشدته تدل على إثارة الانتباه بلطف وليس بإزعاج؛ إذ تبعه حرف لين وهو الألف مصحوباً بهواءٍ يخرج بأريحيةٍ من الجوف ثم حرف الميم والنون المتوسطين بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف .

فنرى الدكتور محمد الدبل يقول: وقرأ قوله تعالى " ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " <sup>٢٧</sup>

" تأمل مخارج الحروف في لفظة ( يؤمنون ) كيف تُشكل الحروف إيحاءً صوتياً عذباً، لا يمل ترداد، إذ جاءت المخارج كلها متناسبةً في القرب والبعد، فالياء من أسفل الفكين والهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين،

<sup>٢٥</sup> - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٨

<sup>٢٦</sup> - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٦١

<sup>٢٧</sup> - سورة الرعد / ١

والنون من طرف اللسان والواو من أعلى الشفتين دون إطباقهما، حتى لا ينقطع النفس، ويظل الجرس مديداً  
لا يُجمل " ٢٨

ويظهر غاية ذلك التجانس والتناغم بين الحروف وإيجاءها وقربها من المعنى في اختلاف القراءات القرآنية كقراءة  
ورث عن نافع، قال تعالى :

" الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " ٢٩  
حيث حذفت الهمزة للتخفيف فصارت يؤمنون كأنها نسقٌ مبدع فريد تتراص فيه الحروف لتدل على الانسجام  
التمام وعذوبة المخارج التي تتناسب مع معنى الإيمان.

المبحث الثاني : المستوى الصوتي للفظ الكفر ومشتقاته.

أولاً: مخارج حروف مادة ( كفر )

الكاف:

صوتٌ شديد مهموس يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في  
الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك  
الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء . فإذا انفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً  
هو ما نسميه بالكاف ٣٠.

٢٨ - محمد بن سعد الدبل، النظم القرآني في سورة الرعد، ص ٩٩، دار النصر الإسلامية، ط ١٩٨١ م.

٢٩ - سورة البقرة / ١٢١

٣٠ - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٢٣.

الفاء :

والفاء العربية صوتٌ رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيقُ المجرى عند مخرج الصوت فنسمعُ نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة .<sup>٣١</sup>

الراء :

والراء كاللام في أنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وأنَّ كلاً منهما مجهور، فلتكوّن الراء يندفع الهواءُ من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيقُ هناك مجرى الهواء، والصفةُ المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان في الحنك عند النطق بها.<sup>٣٢</sup>

وفيما يلي جدولٌ يشتملُ على صفاتِ مادةِ (كفر)

م	الحرف	صفاته
١	الكاف	مهموس . شديد . منفتح . مستفل - مصمت
٢	الفاء	مهموس . رخو . منفتح . مستفل . مذلق
٣	الراء	مجهورة . متوسط بين الشدة والرخاوة . متكرر . مستفل . مذلق . منحرف

وقد بيّنا فيما سبق صفات الأصوات من جهر وهمس وشدةٍ ورخاوةٍ واستعلاءٍ واستفالٍ وإذلاقٍ وإصماتٍ ولم نبين صفاتي التكرار والانحراف لأنها تخصُّ حرف الراء في مادة (كفر)، وهما كالتالي:

التكرير: هو ارتعادُ رأس اللسان عند النطق بالراء ارتعاداً خفيفاً، مع قابلية المخرج للارتعاد بالحرف أكثر من مرة .

<sup>٣١</sup>. المصدر نفسه، ص ٤٨.

<sup>٣٢</sup>. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥٨.

الانحراف : هو ميل صوت الحرف عن مخرجه لعدم كمال جريانه، بسبب اعتراض جزء من اللسان طريقه.

ومن خلال عرض ما سبق يتبين لنا أنّ لفظة الكفر ومادتها ( كفر ) كأثما توحى كلها للسامع بالانزعاج واللهجة الشديدة من الله \_ سبحانه وتعالى \_ فبدأت بشديد انفجاري وهو حرف الكاف ثم فاء وهي حرف إذلاق ففيها من معنى النفور، وقد تميز وجودها في معاني النفور والإزعاج مثل قول \_ الله تعالى \_ " أف " وهو صوت إذا صوت به الإنسان عليم أنه متضجر مُتَكَرِّه " ٣٣ فجاءت الفاء دون غيرها للتعبير عن الغضب لوجودها في أقصى طرف الفم مذلةً خارجةً منفورة فهي تناسب معنى النفور والتضجر، ثم جاء حرف الراء وهو حرف تكرارٍ مجهور ليزيد في المعنى بالجهر شدة غضب الله من الكفر والكافرين ومن صفاته التكرار ليحدث جرساً يُنبه السامع لما في لفظة الكفر من خطرٍ وتحذير.

وبعد، فقد خرج هذا البحث بنتائج، أهمها:

- بلغت ألفاظ الإيمان في القرآن الكريم كله زهاء ثمانمائة واثنى عشر لفظاً ( ٨١٢ ) بينما بلغت ألفاظ الكفر في القرآن الكريم كله زهاء خمسمائة وستة لفظاً ( ٥٠٦ ).
- أنّ الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وأصل آمن آمن بهمزتين لينت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف.
- يأتي لفظ الإيمان في اللغة العربية على وجهين: أولاً: تارةً يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين أي إعطاء الأمان، وأمنته ضد أخفته، ثانياً: أنه تارةً يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه التصديق، وفي التنزيل: ( وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَا كُنَّا صَادِقِينَ ) أي بمصدق.
- الكفر لغة: الستر والتغطية، وقد سُمِّي الكافر كافراً لأن الكُفر غطى قلبه كله، والعرب تقول للزارع: كافر لأنه يكفر البذر المبذور في الأرض بتراب الأرض.

٣٣ . لسان العرب، بن منظور

- باستقراء مادة (آمن) يتبين لنا أنّ كل حروفها جهرية، هذا على مذهب القدامى، أمّا على مذهب المحدثين فإنّها كلها جهرية ما عدا حرفاً واحداً وهو (الهمزة).
- وبالنسبة للهمس فخلت جميعها إلا من حرف الهمزة على مذهب بعض المحدثين، وأما على مذهب القدامى فخلت جميعها.
- اتضح أنّ مادة (آمن) قد احتوت معظم حروفها على حروف التوسط اللهم إلا الهمزة فإنّها حرفٌ من حروف الشدة، واتضح أيضاً أنّ مادة (كفر) قد احتوت على حرف واحد من حروف التوسط وهو (الراء).
- اشتملت مادة الإيمان (آمن) على حرفين من حروف الإذلاق وهما (الميم والنون) وحرفين من حروف الإصمات وهما (الهمزة والألف)، وقد اشتملت مادة الكفر (كفر) على حرفين من حروف الإذلاق وهما (الراء والفاء) وحرف من حروف الإصمات وهو (الكاف).
- وقد كانت مادة الإيمان (آمن) ومادة الكفر (كفر) جميعها من حروف الانفتاح وبالتالي خلت جميعها من حروف الإطباق.
- اتضح أنّ حروف مادة الإيمان (آمن) جميعها من حروف الانخفاض.
- واتضح أنّ حروف مادة الإيمان لا تحتوي على صوت واحد مقلقل.
- التجانس شبه التام بين حروف مادة الإيمان (آمن) في مخارج حروفها، سهولة النطق رقيقة على السمع توحى دلالتها بالسلالة والعدوية، متجانسة ومتوافقة لمعنى الإيمان الذي ليس فيه تكلف؛ إذ جاءت معظم حروفها رخوة أو متوسطة بين الشدة والرخاوة مُبتدأةً بحرف الهمزة الشديد، وشدته تدل على إثارة الانتباه بلطف وليس بإزعاج؛ إذ تبعه حرف لين وهو الألف مصحوباً بهواءٍ يخرج بأريحيةٍ من الجوف ثم حرف الميم والنون المتوسطين بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف.
- جاءت لفظة الكفر ومادتها (كفر) كأنّها توحى كلها للسامع بالانزعاج واللهجة الشديدة من الله – سبحانه وتعالى – فبدأت بشديد انفجاري وهو حرف الكاف ثم فاءٌ وهي حرفٌ إذلاق ففيها من معنى النفور، وقد تميز وجودها في معاني النفور والإزعاج مثل قول – الله تعالى – " أفٍ " وهو صوتٌ إذا صوّت به الإنسان عُلِمَ أنه متضجر مُتَكَرِّهٌ " فجاءت الفاء دون غيرها للتعبير عن الغضب لوجودها في أقصى طرف الفم مذلةً خارجةً منفورةً فهي تناسب معنى النفور والتضجر، ثم جاء حرفُ الراء وهو حرف تكرارٍ مجهورٍ ليزيد في

المعنى بالجهر شدة غضب الله من الكفر والكافرين ومن صفاته التكرار ليحدث جرساً يُنبه السامع لما في لفظة الكفر من خطرٍ وتحذير.

## References

- ‘Iṣām Nūraddīn. *‘Ilm Al-Aṣwāt al-Lughawiyah al-Funitika*. N.ed. Lebanon: Dār al-Fikr Al-Lubnānī, 1992.
- Abū ‘Uthmān ‘Amrū bin Baḥr al-Jāhīz. *Al-Bayān wa at-Tabayīn*. Hawamish: Muwaffaq Shihābuddīn. N.ed. N.C: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2008.
- Al-‘Aqad, ‘Abbās Maḥmūd. *Ashtāt Mujtama’āt fi al-Lughah wa al-Adab*. 4<sup>th</sup> ed. Cairo: Dār al-Ma’ārif. 1963.
- Ghāzī, Fī *‘Ilm Al-Lughah*. 2<sup>nd</sup> ed. Damascus: Dār Ṭalās, 2000.
- Ibn al-Jinni, Abū Al-Faṭḥ ‘Uthmān bin Jinnī. *Al-Khasā’is*. Taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hendaoui. N.ed. N.C: Dār al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 2008.
- Ibn al-Jinni, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān, *Sirr Ṣinā’at al-I’rāb*. N.ed. Beirut: Dār al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 2000.
- Ibn Ya’īsh al-Miṣrī. *Sharḥ al-Mufaṣṣal*. N.ed. Cairo: Maṭba’at al-Munīriyyah, N.D.
- Ibrahīm Anīs. *Al-Aṣwāt al-Lughawiyah*. 5<sup>th</sup> ed. Egypt: Maktabat Anglo al-Misriyyah. 1975.
- Ibrahīm Anīs. *Dalālat al-Alfāz*. N.ed. Egypt: Maktabat Anglo al-Misriyyah. 1984.
- Jane Kantino, Tarjamat Ṣāliḥ al-Qirmādī. *Durūs fi ‘Ilm Aṣwāt al-‘Arabiyyah*. N.ed. Tunis: al-Jāmi’at At-Tūnisiyyah, 1966.
- Kamal Bashar. *‘Ilm al-Lughah al-‘Ām/ ‘Ilm al-Aṣwāt*. N.ed. Cairo: Dār Gharīb, 2000.
- Maḥmūd as-Si’rān, *‘Ilm al-Lughah Muqaddimah li al-Qari` al-‘Arabī*. N.ed. Beirut: Dār an-Naḥḍah al-‘Arabiyyah, N.D.
- Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī. *Madkhal ilā ‘ilm al-Lughah*. N.ed. N.C: Dār Quba’ li al-tibā’ah wa an-Nashr. N.D.
- Muḥammad ‘Alī Al-Kholī. *Dirāsāt Lughawiyah*. N.ed. Jordan: Dār al-Falāḥ, 1998.

Muḥammad bin Sa'ad. *Al-Nuḏum al-Qur`ānī fī Sūrat ar-Ra'd*. N.C: Dār al-Naṣr al-Islāmiyyah. 1981.

Sibawayh, Abū Bashr 'Amrū bin 'Uthmān Al-Ḥārithī. *Al-Kitāb*. Taḥqīq: 'Abd As-Salām Harūn. N.ed. Cairo: Maktabat al-Khanjī. 1988.